أخاهما وابن عمهما، وكان أصغر ولد أمه - فأخبراه أن أمه نذرت ألا تغسل شعرها، ولا يمس رأسها مُشط، ولا تستظل من شمس، حتى تراه. ثم قالا له: وأنت أحب ولد أمك إليها، وأنت فى دين منه البر للوالدين؛ فارجع إلى أمك، واعبد ربك فى مكة كما تعبده فى المدينة. فَرقَّت نفسه وصدقهما فقال له عمر بن الخطاب: ما يريدان - والله - إلا فتنتك عن دينك، فاحذرهما! فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حر الشمس لاستظلت. فقال عياش: أبَرّ أمى، ولى مال هناك آخذه. فقال له عمر: خذ نصف مالى ولا تذهب معهما. فأبى إلا أن يخرج معهما. فقال له عمر: أما إذ أبيت إلا ذلك فخذ ناقتى هذه فإنها نجيبة ذَلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمرهما رَيب فانجُ عليها.. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخى، والله لقد استغلظت بعيرى هذا»[1]، أفلا تُعْقِبنى[2] على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها.. فلما استوَوْا بالأرض عَدوَا عليه فأوثقاه بالحبال، وجلداه نحوًا من مائة جلدة. ثم دخلا به مكة مُوثَقًا فى ضوء النهار، وقالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفهائنا!

(١) استغلظت: أى تعبت من ركوبه.

(٢) التعاقب: تبادل الركوب على الدابة.